العمارة الخورية في بلاد الرافدين قصر تركلان (انموذجاً)

م. سهيلة كاظم مدلول أ.م.د فائز هادي علي
جامعة بغداد/ كلية الآداب / قسم الآثار

الملخص

يعد موقع تركلان واحداً من المواقع التي سكن فيها الاقوام الخورية وكان لهم فيها بصمة عمارية واقتصادية في منتصف الالف الثاني ق.م وهذا الموقع بحكم قربه من مملكة (ارابخا) كركوك الحالية فضلاً عن مدينة نوزي التابعة لها ومن النصوص المسمارية التي تم العثور عليها في هذه الموقع اذ بينت بعد دراستها من المختصين في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية لهذه الاقوام ولقلة المعلومات عن هذه الاقوام ارتأينا ان نقوم بدراسة العمارة الخاصة بهم ومن ضمنها قصر تركلان .

الكلمات المفتاحية : تركلان Turklan، العمارة Architecture، الخورية Hauryite

The Huryite Architecture Mesopotamia in Turkhlan palace (Sample)

M. Suhaila Kazem Mdalool Prof. Faez Hadi Ali
Baghdad University / College of Arts / Department of Archeology

Abstract

The location of (Turklan) is one of the important locations in which the (houtyite) peoples they settled there and they had an architectural and economic imprint in it in the middle of the second millennium B.C.

And because of the proximity of this location to the kingdom of (Arabbcha) the present city of (Kirkuk) as well as the city of (Nuzi) which is affiliated with it and from the cuneiform texts that it was found in these locations, as it was revealed after studying it by specialists in the social , economic , religious and political life of these peoples .

And for afew of information about these people , we decided to study their architecture , including the (Torklan) palace .

المقدمة

تشير المعلومات التأريخية ان موطن الخوريين الأصلي هي المناطق الواقعة ما بين بحيرة (وان) وجبال طوروس شمال بلاد الرافدين . وتذكر المصادر المسمارية أول وجود لهم كان في منتصف الألف الثالث ق.م – الألف الأول ق.م ، عندما كانت الدويلات السومرية ذات قوة وسيادة فخضعوا سلمياً لهذه السيادة وتعايشوا مع الشعب السومري كما تعايشت الكثير من الاقوام المهاجرة من شبه الجزيرة كا(الاكديين والاشوريين) فضلاً عن الاقوام (الامورية) التي دخلت على شكل هجرات من الجهة الغربية لبلاد الرافدين، والاقوام الخورية عرفت بالعهد القديم بـ(Harites) أو (Horins) ، وعلى ما يبدو انهم انحدروا من القوقاز في منتصف الالف الثالث ق.م.

وقد عمل الشعب الخوري باندفاع بعد أفول الحضارة السومرية ومن بعدها الاكدية ، وحققوا تجمعات سكانية مزدوجة في مراكزهم الحضارية ووجدوا منذ البداية، ان سر وجودهم يكمن في العمل الجماعي والتعاون الاجتماعي الواسع النطاق الذي أُحيل الى الصالح العام .

جلاوتبة (تركلان) :

البعثة التنقيبية قامت الهيئة العامة للاثار والتراث مفتشية آثار التأميم برئاسة السيد غائب فاضل كريم وعضوية كل من السيد اياد طارق حسين والسيد سليمان حسين انهير والانسة جاهدة طاهر عبد الصمد والسيدة اشل جليل صالح .

جرت اعمال التنقيب لموسمين الاول في ١٩٩٢/٥/١٥ لغاية ١٩٩٢/٩/١٥ ، واستأنف العمل في الموسم الثاني بتاريخ ١٩٩٣/٣/١ ولغاية ١٩٩٣/٨/٣٠ .

واسفرت نتائج تنقيبات الموسمين عن ثلاث طبقات عمارية فضلاً عن القى الاثرية من الفخاريات والمعادن تعود الطبقة الاولى الى القرن الخامس عشر الميلادي والطبقة الثانية الى (٢٠٠-٣٠٠) ميلادي والطبقة الثالثة الى (٢٣٥٠)ق.م وقد سكنها الخوريين منذ العصر الاكدي . [١]

الموقع

تقع جلاوتبه (تركلان) في مقاطعة ٢٥ / تركلان التابعة لناحية تازة مركز قضاء كركوك وتبعد حوالي (٢٥)كم عن مركز المدينة و(٧) كم الى شمال ناحية تازة على الطريق الرئيسي (كركوك – تكريت) ويحيط بالموقع عدد من التلول الآثرية والتي يرجح انها تعود الى نفس الفترة الزمنية ١٣٥٠ق.م مثل (ديبك تبه ، قطش كبير وصغير ، تل برغوث ، ويران شهر) .[٢]

وصف التل :

تل جلاوتبه (تركلان) دائري الشكل ، تبلغ مساحته (٤٨٠٠٠)م^{٢} عند القاعدة ينحدر نحو الجنوب الشرقي ومساحته عند القمة (٥٩٨)م^{٢} اما ارتفاعه فيبلغ (١٨,٥)م ، وقد تعرض التل في قمته للنبش والتخريب مما ادى الى تشويه الطبقة الاولى (الاسلامية) منه .

طبقات الموقع جلاوتبه (تركلان) :

١. الطبقة الاولى (I) (مقبرة اسلامية) : ان الطبقة الاولى في الموقع قد تعرضت للتخريب والنبش مما ادى الى تشويه قمة التل وعند الحفر في الطبقة الاولى (I) ظهرت غرفة مربعة الشكل مبنية بالطابوق والحصى وبأبعاد (٣,٢×٣,٢)م مطلية جدرانها من الداخل وجميع اضلاعها ذات حنايا من الجص ومدخل الغرفة عبارة عن سلم ينزل الى داخل الغرفة التي تبين بعد الانتهاء من الحفر انها مقبرة كبيرة تحتوي على العديد من القبور المندرسة ، وبعد دراسة الطرز العمارية لهذه البناية والمواد الانشائية التي بنيت بها تبين انها تعود الى القرن الخامس عشر الميلادي وهي عبارة عن مقبرة اسلامية .[٣]

الطبقة الثانية (II) الساسانية :

بعد ازالة الطبقة الاولى المتمثلة بالمقبرة الاسلامية تم النزول الى الطبقة الثانية (II) والتي ظهر فيها جدار مبني باللبن على بعد خمسة امثال من ضلع المقبرة الشمالي بطول (٦)م وبعرض (٣,٨)م وعرض ما تبقى من الجدار (٥٠)سم اما الارتفاع الكلي فكان (٥٠)سم قياس اللبن الذي بني به هذا الجدار (٣٥×٣٥×١٠)سم فضلاً عن الارضية المرصوفة باللبن تحتها دهان (لطش) جصي اخضر اللون وقد عثر في هذا المبنى في الزاوية الشرقية موقد نار مبني بالحصى مملوء بالرماد وفي نهاية الحفر لهذه الطبقة ظهرت جدران في الجهات الاربعة فضلاً عن مصطبة من اللبن طول ضلعها الشمالي (١٧,٥)م وضلعها الجنوبي (٤)م وضلعها الشرقي (١٥)م وضلعها الغربي (٢١)م وقد رصف اللبن على ارضية صلدة من تراب اخضر اللون يشبه مادة الاسمنت ، وقد اكدت نتائج الحفريات ان هذه الطبقة عبارة عن مصطبة مبنية باللبن تعود الى حدود (٢٠٠-٣٠٠) م الساسانية ، وعلى ما يبدو ان سكان هذه الطبقة انتهى مصيرهم بالحريق والتدمير وقد استدل على ذلك بالعثور على قبر جماعي في الزاوية الجنوبية من الضلع الشرقي اذ كان يحتوي على كميات كبيرة من عظام بشرية محروقة تراكمت عليها طبقة من الرماد الاسود .[٤]

الطبقة الثالثة (III) استيطان خوري :

تم التنقيب في الطبقة (III) في الموسم الثاني ١٩٩٣/٣/١ ، بعد ان ازيلت الطبقة الاولى والثانية تم العثور على :

دكاك ، وهي كروية البدن ذو سطح مستوي معمولة من حجر الحلان ، قطر اثنان منها (٦٥)سم وارتفاعها (٥٥)سم ، واثنان بقطر (٥٤)سم وارتفاع (٥٥)سم .

مبنى القصر في (جلاوتبه) (تركلان)

تعد الطبقة الثالثة لهذا الموقع الاهم والاكثر اتساعاً واكتمالاً من الناحية الهندسية العمارية ، اذ أن أفضل الوحدات البنائية ذات مخططات واضحة وقد تكون تمثل فترة أزدهار هذه المدينة ونموها . حيث كشفت عن ستة عشر وحدة بنائية مستقلة في هذه الطبقة من ممرات واروقة فضلا عن الساحة الخلفية والفناء الامامي تم استعمال مادة اللبن قياس (٣٥×٣٥×١٠)سم في بنائها فضلاً عن الطابوق الفرشي في تبليط الارضية والطابوق المهندم في ارضية المداخل والافران المستخدمة للطبخ فضلاً عن الكور المستخدمة في صناعة الطابوق والطابوق المستخدم في بناء البئر الذي اتخذ ركناً شماليا شرقياً في الفناء الرئيسي فضلا عن الطابوق الفرشي الذي استخدم في تبليط الفناء الامامي بقياس (٣٠×٣٠×٦)سم اما الطابوق المنتظم الذي رصفت به مداخل المبنى فهو بقياس (٥٠×٢٨)سم وكان سمك جدران المبنى الخارجية والداخلية (١,٤٥) م وهي ليست على استقامة واحدة وعلى ما يبدو ان اللبن قد وضع بصورة متعاقبة طولياً وعرضياً كنوع من انواع (الحل والشد) كي يعطي متانة للجدران وقد كشف في هذا المبنى في الضلع الشمالي على صنارة باب حجرية كبيرة الحجم فضلاً عن اعداد الاقراص المغزلية المصنوعة من الطين والتي عثر عليها في عدة اماكن من وحدات المبنى والتي يتجاوز عددها الـ (٤٥) قرص مغزلي فضلاً عن العثور على اربعة دكات مرمرية من حجر الحلان في وضعية مقلوبة ذات سطح مستوي في الضلع الغربي للمبنى وعثر قربها على الكثير من عظام الحيوانات ، مما يؤكد ان هذا المبنى له دورا مهما في تجارة الانسجة الصوفية لما عثر عليه من كميات الاقراص المغزلية[٥] .

مبنى القصر (تركلان)

التسمية

نعتقد ان هذا المبنى يمثل قصراً خاصاً لشخصية متنفذة في مدينة تركلان ، فهو المبنى الوحيد الذي يقع وسط المستوطن تقريباً ويظهر تفرداً وتميزاً عن باقي الموقع بمساحة اكبر ثلاث مرات من المقرات الصغيرة . مما يجعل منه موضعاً مهماً ذات صفة ادارية وقد اسميته بـ(قصر تركلان) وذلك لعدم وجود تسمية في تقارير التنقيب له سوى ابنية الطبقة الثالثة .

وصف المبنى

الجدران الخارجية مستطيلة الشكل ليست على استقامة واحدة وقد تكون هذه صفة جمالية للمبنى تتجه جدرانه نحو الجهات الاربعة الرئيسية وهو بمخطط ارضي مستطيل الشكل ، ابعاده تقريباً (٢٥×٢٠م) وبمساحة تقدر بـ(٥٠٠)م^{٢} ، يمتد من الجنوب الغربي وينتهي بالشمال الشرقي ، له مدخلين ، مدخل في الضلع الغربي للقصر وابعاده (٣×٢,٣٥م) وتقدر مساحته (٧,٠٥)م^{٢} مرصوف بالطابوق المهندم وامام هذا المدخل من الخارج ارضية مرصوفة بالطابوق المنتظم قياس (٣٠×٣٠×١٥)سم بمساحة تقدر بطول (٦)م وعرض (٣٫٢٥)سم وبمساحة تقدر (١٩,٥)م^{٢} ونتيجة لما عثر عليه في هذا الضلع من المبنى من ملتقطات اثرية متمثلة باقراص مغزلية وعددها (٣٠) قرص مغزلي فضلاً عن عظام الحيوانات وحفرة خلف الدكات المرمرية قطرها (١,٥)م ، قد تكون هذه المنطقة مخصصة لذبح الحيوانات وغزل الصوف وجرش الحبوب الزراعية من الحنطة والشعير . شكل(١)

اما المدخل الثاني فيقع في الضلع الجنوبي لـ (قصر تركلان) وهو بأبعاد (٢,١٠×٢,١٠م) وتقدر مساحته (٤,٤١)م^{٢} وربما قد يكون هو المدخل الرئيسي للقصر كونه لم يعثر امامه اثناء التنقيب على لقى توشير الى انه كان يستخدم لاغراض اخرى غير الدخول الى المبنى وهذان المدخلان يفضيان الى فناء مستطيل ابعاده (١٢,٨٥× ١١,٨٥م) وتقدر مساحة (١٥٦)م^{٢} مبلط بالطابوق الفرشي قياس (٣٠×٣٠×٦)سم وفي وسط الجانب الشمالي الشرقي بئر مبني بالطابوق المنتظم فضلاً عن وجود تنور بالقرب منه مبني بالطين

تنقسم الوحدات السكنية في (قصر تركلان) الى اجنحة متنوعة حسب الحاجة لها والعمل الذي تؤديه وهو متمثل بالجناح الشمالي والجناح الشرقي والجناح الشمالي الشرقي وتتخلله اروقة وممرات ومداخل بين الاجنحة .

الجناح الشرقي :

وهو يقع مقابل المدخل الغربي لـ (قصر تركلان) وحداته السكنية الرئيسية تطل على الفناء المبلط بالفرشي وهي عبارة عن وحدتين سكنية رقمت بـ (١) و(٢) .

الوحدات السكنية رقم (١)وهي تجاور السور الخارجي من الجنوب وتجاور الوحدة السكنية رقم (٢) من الشمال ولها مدخل واحد يطل على الفناء وهي بابعاد (٥,١×٢,٧م) وتقدر مساحتها (١٣,٧٧)م^{٢} مبنية باللبن قياس (٣٥×٣٥×١٠)سم وقد تكون وظيفة هذه الوحدة السكنية ادارية بسبب موقعها في المبنى اما الوحدة السكنية رقم (٢) فهي تجاور الوحدة السكنية رقم (١) من الجانب الجنوبي ولها مدخل رئيسي يطل على الفناء المبلط بالفرشي وهي بابعاد،(٦,٢×٢,٧م) وتقدر مساحتها (١٦,٧٤)م^{٢} ولها مدخل ثاني في الضلع الشمالي يؤدي الى وحدات سكنية اخرى في الجناح الشمالي الشرقي وقد تكون هذه الوحدة السكنية وظيفتها ادارية كما في الوحدة السكنية رقم(١) حيث تلتقي معها وحدات سكنية اخرى من باقي الاجنحة تطل على الفناء الرئيسي المبلط بالفرشي الذي احيط بغرف عديدة صغيرة الحجم مع غرف اخرى تحيط بالاروقة والممرات والساحة الشمالية الشرقية ، وخلف هاتين الوحدتين السكنية (٢,١) رواق واسع مستطيل الشكل بابعاد (٩,٦٦×٤,٤٥م) وبمساحة تقدر (٤٣,٢٠)م^{٢} وهذا الرواق اخذ الرقم (٣) تتوزع حوله بعض الوحدات السكنية من الجناح الشرقي والجناح الشمالي الشرقي حيث يقع خلفه في الضلع الجنوب الشرقي وحدة سكنية رقم (٤) بابعاد (٣,٣٦× ٥,٣٥م) وتقدر مساحتها (١٨)م^{٢} وهذه الوحدة السكنية استخدمت مطبخاً وما يؤكد ذلك العثور في داخلها على تنور وفرن لطبع الطعام يقع في الضلع الشرقي ويقابله في الضلع الغربي المدخل الوحيد لهذه الوحدة السكنية (المطبخ)فضلاً عن وجود بقايا الدخان الاسود على جدرانه). شكل(٢)

الجناح الشمالي

وهو يقع مقابل المدخل الجنوبي لـ(قصر تركلان) ويتمثل بوحدتين سكنيتين متجاورتين تمثل الوحدة الاولى والتي اخذت الرقم (٥) وهي تجاور الضلع الغربي لمبنى القصر وهي بابعاد (٣,٢٨×٢,٤٦م) وتقدر بمساحة (٧,٥٤)م^{٢} وتجاورها الى الجهة الشرقية الوحدة السكنية المرقمة (٦) وهذه الوحدة السكنية لها مدخل واحد يطل على الفناء الامامي المبلط بالفرشي وقد تكون وظيفة هذه الوحدة السكنية ادارية كما الوحدتين في الجناح الشرقي اما الوحدة السكنية رقم (٦) تقع هذه الوحدة السكنية بين الوحدة السكنية رقم (٥) والجناح الشمالي الشرقي وهذه الوحدة السكنية لها مدخل واحد يقع في الضلع الشمالي المطل على الممر الفاصل بين الوحدات السكنية والمطبخ وهي بابعاد

(٣,٢٨ × ٢,٤٨م) وتقدر مساحتها (٨,٠٦)م^{٢} وقد تكون وظيفة هذه الوحدة السكنية للسكنى يقع خلف هاتين الوحدتين السكنتين ممر بعرض (١,٥)م وبطول (١١)م والذي اتخذ رقم (٧) ويفصل هذا الممر بين الوحدات السكنية (٥و٦) والوحدات السكنية المرقمة (٨و٩) .

الوحدة السكنية رقم (٨) تبلغ ابعادها (٨,٢٠×٥,٨٥م) وتقدر مساحتها (٤٨)م^{٢} وهي تمثل مطبخاً ويؤيد ذلك التنور الذي اخذ الزاوية الشمالية الشرقية وهو مبني بالطين فضلاً عن (الفرن) الذي بنى في الضلع الغربي لهذه الوحدة العمارية وهو لطبخ الطعام بدليل كمية الرماد الموجودة فضلاً عن اللون الاسود المترسب على الجدران نتيجة لحرق الاخشاب لغرض الطبخ ويعتبر هذا المطبخ هو اكبر وحدة عمارية في مبنى قصر (تركلان) ويجاور هذه الوحدة العمارية ، الوحدة العمارية رقم (٩) والتي تبلغ ابعادها (٥,٨٥×٢,٢٠م) وتقدر مساحتها (١٢,٨٢)م^{٢} ولها مدخل في الضلع الشرقي ووظيفة هذه الوحدة العمارية هي مخزن بدليل ما عثر عليه فيها من جرار لخزن الحبوب والزيوت وتطل هذه الوحدة العمارية على ساحة خلفية وخلف هاتين الوحدتين العماريتين ، وحدتين عمارتين الى جانب الضلع الغربي الوحدة العمارية رقم(١٠) والتي تمثل كورة لفخر الطابوق بدليل ما عثر عليه من لقى اثرية تؤيد ذلك وهي بابعاد (٤×٢,٠٢٥م) وتقدر مساحتها (٨,١٠)م^{٢} وبالقرب منها في منتصف الضلع الشمالي الوحدة العمارية رقم (١١) وهي بابعاد (٥×٥م) وتقدر مساحتها (٢٥)م^{٢} ويزين جدارها الشرقي قوس كبير تحته قوس صغير واسفله كوة غير نافذة عثر خلف هذه الكوة الغير نافذة على جرة كبيرة للخزن . الشكل(٣)

الجناح الشمالي الشرقي

يقع هذا الجناح بين الجناح الشرقي والجناح الشمالي وله مدخل يطل على الفناء الامامي المبلط بالفرشي ويفصل بين الجناح الشمالي الشرقي والجناح الشرقي ممر رقم (١٢) وهو بعرض (١,٨)م وبطول (٦)م يؤدي الى الرواق الذي يقع خلف الوحدات السكنية في الجناح الشرقي .

ويطل على هذا الممر وحدة سكنية رقم(١٣) وهي بأبعاد (٣,١٥×٣,١٥م) وبمساحة تقدر (٩,٩٠)م^{٢} ولهذه الوحدة السكنية مدخل واحد في الضلع الجنوبي يقابل مدخل الوحدة السكنية رقم(٢) في الجناح الشرقي ويطل على الفناء الامامي المبلط بالفرشي وقد تكون وظيفة هذه الوحدة العمارية للسكنى ويقع خلف هذه الوحدة العمارية الوحده العمارية رقم(١٤) وهي بابعاد (٥×٢,٢٥م) وتقدر مساحتها (١٠,٥)م^{٢} وهذه الوحدة السكنية تجاور الوحدة السكنية رقم (٥) في الجناح الشمالي ولها مدخل واحد يطل على الساحة الخلفية ووظيفة هذه الوحدة السكنية قد تكون للسكنى .

والى جوار الوحدة السكنية رقم(١٣) في الضلع الشرقي وحدتين عمارتين المرقمتين (١٥) و (١٦) الوحدة العمارية رقم(١٥) تبلغ ابعادها (٤,٨٥×٣,٢٠م) وتقدر مساحتها (١٥,٥٤)م٢ لها مدخل في الضلع الجنوبي ووظيفة هذه الوحدة العمارية (مطبخ) وما يؤيد ذلك (الفرن) المستخدم للطبخ والذي بني على الجدار الشمالي المقابل للمدخل وهو مبني باللبن والتنور المبني بالطين والذي يقع في الزاوية الشرقية للمطبخ.

اما الوحدة العمارية رقم (١٦) فهي تقع خلف الوحدة العمارية رقم (٥) وتجاور الوحدة السكنية رقم (١٤) وتبلغ ابعادها (٤,٨٥×٣,٢٥م) وتقدر مساحتها (١٥,٧٥) م٢ ولهذه الوحدة السكنية مدخل واحد يقع في الضلع الغربي يطل على الساحة الخلفية ، ووظيفة هذه الوحدة السكنية قد تكون حماماً . وفي نهاية الضلع الشمالي الشرقي ساحة تطل عليها بعض الوحدات العمارية كما اسلفنا انفاً وتبلغ ابعادها (٨,٣٥×٧,٣٥م) وتبلغ مساحتها (٦١,٤١)م٢ وعلى ما يبدو ان هذه الساحة لإتمام بعض المهام المنزلية .

ويظهر من خلال ما تقدم ان هذا المبنى لم يتصل بأبنية اخرى مجاورة له من جميع الجهات ليكون موقعاً متميزاً ومتفرداً وهو لا يمت بصله الى المباني الدينية فضلاً عن ان موقعه المتميز ومساحته الكبيرة ساعدتنا بافتراض انه اكبر من ان يكون بيتاً خاصاً متميزا وان عدم وجود المخططات الاساسية لهذه الوحدة العمارية المهمة وعدم وجود معلومات منشورة عنها جعل من واجبنا البحث ووضع مخططات لها وتوضيح الوحدات السكنية ودراستها بدقة لنعطي الموقع حقه في الدراسة والبحث .

الهوامش

(١) غائب فاضل كريم ، تقرير نهائي ، الهيئة العامة للاثار والتراث ، رقم ١٠٦١ ، ١٩٩٢/١١/١٩ .

(٢) غائب فاضل كريم ، تقرير اولي ، الهيئة العامة للاثار والتراث ، رقم ١٨٥٢ ، ١٩٩٢/٥/٣.

(٣) غائب فاضل كريم ، الهئية العامة للاثار والتراث ، مفتشية التأميم ، تقرير نهائي للموسم الاول ، ١٩٩٢ .

(٤) كريم ، غائب فاضل ، الهيئة العامة للاثار ، مفتشية التاميم ، تقرير اولي في الموسم الاول ، ١٩٩٢ .

(٥) كريم ، غائب فاضل ، مفتشية اثار التأميم ، تقرير نهائي غير منشور .